في صباحات الفنان علي طالب المؤجلة:

لوحات مضاءة بإبداع فنان يسلك طرق التجريب دائماً

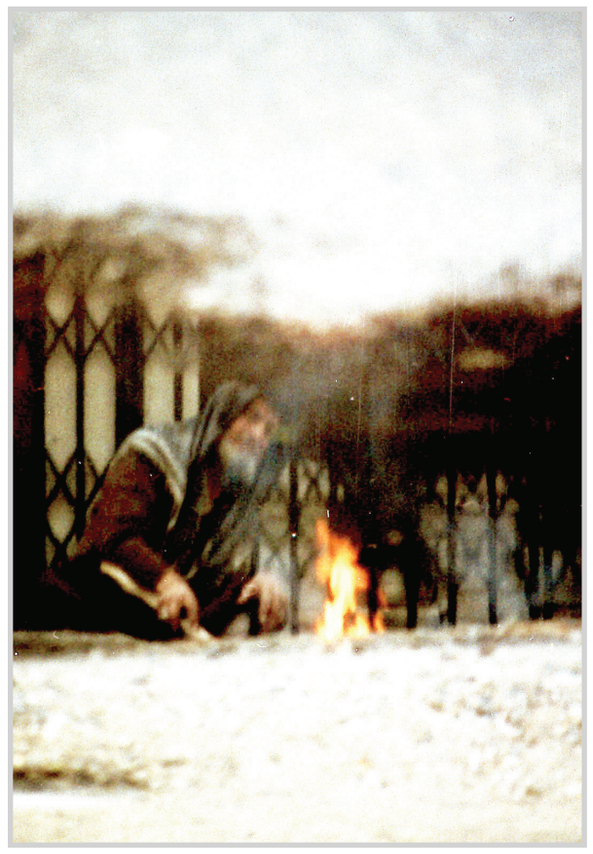

فؤاد العبودي

يبدو الفنان الفوتوغرافي علي طالب في معرضه الأخير الذي أقامه على قاعة ديوان (الشرق-الغرب) وبرعاية (المدى) في الثالث عشر من الشهر الحالي (شباط ٢٠٠٩) يبدو فاحصاً جيداً ممتلئاً حد السؤال الحاد حينما جعل من صباحاتنا مؤجلة.. أي بمعنى آخر أن هذا التأجيل وهو يخالف (عادة الشمس في شروقها) وبزوغ فجر اليوم التالي.. أنه أعطى لمعنى التأجيل إنطباعاً ميتافيزيقياً أو معنى آخر يشابه (التورية) ولماذا نذهب بعيداً فأنه التورية بحد ذاتها.

فلا الصباح الذي نعرف سيؤجل مجيئه ولا (علي طالب) الفنان يروم ظلاماً له وللآخرين، انه يؤجل صباحه الى صباح أكثر اشراقاً مما هو عليه الآن، لذا جاءت التورية في عنوانه حزين لانفجارات أسئلة عديدة منها (المبطنة) والأخرى (المعلنة).

إنه يقدم أضحيته (أيامه) التي لا تشبه الأيام التقليدية وفق رؤية فوتوغرافية جديدة وأن أيامه الحبلى بالأحلام والمواعيد المؤجلة والانتظار الطويل هي أيام تترك ظلالها القاسية علينا جميعاً ويستفزنا حينما يراهن على (نصب الحرية) بأننا (سنعود) فيما تكون (حكاية) الرجل الذي يحاصره ضباب الأيام ويستلب منه آخر رشفة من رحيق العمر هي محطة (علي طالب) باستجواب مرير للواقع الراهن.

لقد بنى الفنان الفوتوغرافي علي طالب رؤيته الجديدة في معرضه (صباح مؤجل) بعيداً عن التقليد، في حين كان إرثه الإبداعي السابق ضمن معارض عديدة سابقة يؤشر لكثر من ولادة على طريق الصورة الفوتوغرافية (الإيحائية) وليس (الصورة) المرسومة على رصيف الاستنساخ، انها الصورة التي توحي لنا بأننا إزاء تجربة جديدة في الفوتوغراف العراقي المعاصر لا تخضع لشروط وقوانين الأوصياء على الفوتوغراف الذين يجردون المعاني الحديثة للصورة الفوتوغرافية من روحها التواقة لانتزاع ذاتها من شرنقة القديم.

الفنان علي طالب وحسب اعتقادي قد يكون في معرضه الأخير (مغايراً) يخضع تجربته لأكثر من فاحصة منها تلك المعصوبة بغلاف (الصورة الشمسية).. انها (عين علي طالب) هي التي رأت في هذا التكوين الممتزج بقدرة إنشائية لإعطاء مساحة للتفكير بعيداً عن التسطيع والتداول الدارج للصورة الفوتوغرافية وإعطائها فهماً أكثر جدية لما وصلت اليه الصورة الفوتوغرافية في الأقل ضمن المستوى الفوتوغرافي العراقي الحالي.

وبالتأكيد ان تباين وجهات النظر وتعددها حيال لوحات المعرض هي في مصلحة الفنان ذاته، ذلك ان اللوحة التي تستوقفك هي وحدها الصورة التي تملي عليك (فك طلاسمها) لا ان يشرح لك صاحبها او منتجها أسرار تنفيذها.

فدراسة لوحات علي طالب الفوتوغرافية هي نسق جديد يقترب من الر سم بالكاميرا أكثر مما هي نقل حرفي.

ومن هنا يقول الفنان والأكاديمي المعروف بفن الفوتوغراف عادل الطائي: ان ما خرج من مخيلة الفنان علي طالب شيء يستحق التأمل والوقفة الجادة.. انني أرى في معرضه الأخير هذا ما يجعلني أقول بانه أضاف نوعاً الى ما عليه عبر مسيرته الفوتوغرافية.

شهادة

الحنين لزمن فائق حسين

فائق حسين

فرناندو آغريدا*

ترجمة:اسماعيل خليل مجيد عن الأسبانية

أتذكر فائق حسين والوقت الذي تقاسمناه سوية: وصل إسبانيا عام ١٩٦٩ قادماً من مدينة ولادته الناصرية. كان قد درس الرسم والحفر في معهد الفنون الجميلة في بغداد وتخرج فيه عام ١٩٦٣. كان أحد مؤسسي جماعة التجديديين، إضافة لسالم الدباغ، عامر العبيدي وعلي طالب، ما أن وصل مدريد، حتى أتم تحصيله الدراسي في فن الغرافيك في الأكاديمية الملكية سان فرناندو في مدريد، حيث عاش في هذه المدينة كما ذكرنا. أشتغل مع فنانين أسبان آخرين في المشغل الأمريكي للفن الذي أفتتح عام ١٩٧٢ في مدريد أيضاً، وشارك في معارض عدة: نيويورك ١٩٧١، وفلورنسا ١٩٧٢ وفي كاليفورنيا كما عليه في الصالة الوطنية للفن الحديث في بغداد.. يا للشخصيات العظيمة التي أعطاها هذا البلد في الفنون المعاصرة. كم بعيد هذا الزمن وذلك الانطباع. شخصيات مثل جواد سليم (خصص له الناقد والكاتب المعروف جبرا إبراهيم جبرا مقالاً مهماً)، كاظم حيدر، شاكر حسن آل سعيد، نزيهة سليم وآخرين! ما الذي حصل لهم ولأعمالهم؟ من يتذكر كل ذلك الجهد والنشاط الفني والثقافي بكل أوجهه؟ عثرت على معلومات قيمة عنهم في كتاب نزار سليم: الفن العراقي المعاصر، الجزء الأول، فن الرسم.

فائق حسين، الرجل الصامت والمحب لعمله، تواصل مباشرة مع نشاطات المستعربين الجامعيين عن طريق المعهد الأسباني . العربي للثقافة، في بناية المدرسة الدبلوماسية، الذين حاولوا التعريف بعالم الأدب العربي المعاصر، بصورة رئيسة، لذا فقد ظهر اسمه وأعماله الفنية على غلاف مجلة المنارة، وأصبحا الطابع الخاص بها، وكذلك بإصداراتها المنشورة: منها ما كان بخصوص الأنطلوجيات المخصصة للآداب الطليعية العربية. العراق، بلده، كان المجلد الأول للسلسلة (١٩٧٣، وطبعة ثانية مزيدة عام ١٩٧٧) والتي أشرف عليها بيدرو مارتينث مونتابث، المحرك الحقيقي لذلك المشروع، الذي ساعد على تنمية الدراسات والترجمات اللاحقة؛ والذي جاء بعده مجلد عن تونس والمغرب (وبقي مشروع سورية بلا طبع).

هذه الأشياء، للمعرفة، تبدو منسية: في هذا عام ٢٠٠٤، وجب تذكر إكمال الذكرى الخمسين لذلك المعهد الأسباني . العربي للثقافة الذي حرك مسألة التعريف والعلاقات الثقافية ما بين عالمينا.

كان فائق حسين دؤوباً وباحثاً عن التعبير لمشاعره عبر الشعر، كان قد نشر قصائده في المجلات الأدبية العراقية واللبنانية قبل زمن ذلك، لذلك نقيم ذلك الكتيب المعنون حراشف القلب، الإرث المؤكد الذي نعود لقراءته لتكريم ذكراه. الكتيب يضم قصائد مكتوبة بالأسبانية وحاز جائزة بينال للشعر «محافظة ليون» في عام ١٩٧٢، نشر ضمن سلسلة «بروبينثيا» عن معهد «فراي برنديتو دليون» التابع للمدينة»، يعتقد أن كتاب فائق حسين هذا-جاء على الغلاف الداخلي-محاولة مكتملة لإنشاء السلطة التكوينية للكلمة الشعرية؛ كلمة متحدة، في هذه الحالة، بالهلع الوجودي غير المكبوح»..»يجمل هاويته بتأكيد (سحري) يشمل كل الأضداد: الرعب والجمال، الاستحالة والحب، الوطن مثل تألق أمومي، الخصوبة مع الموت».

فائق حسين، المولود عام ١٩٤٤، ساعدنا على تزيين تلك الكتيبات التي نشرها البيت الأسباني . العربي، مركز آخر مختف، والذي في موقعه بشارع ميغيل آنخل المدريدي رقم ١-٣، أحتفظ أيضاً بلوحتين رائعتين من فنه استلمهما من قطع نقدية أندلسية بهيئة تكوينات وتشكيل خطي، مصدر آخر من مصادر الإلهام في أعمال فائق، والتي أقدرها لجماليتها الخاصة (أذكر هنا واحدة من لوحاته باللون الأزرق التي تحتفظ بها مكتبة «فليكس ماريا باريخا» الإسلامية التابعة للوكالة الأسبانية للتعاون الدولي، والتي قبل ذكر زينت مقر المعهد الأسباني-العربي للثقافة، في المدرسة الدبلوماسية).

* كاتب و مستعرب أسباني، ألف وترجم كتباً عديدة في الأدب العربي. المقال المخصص هنا شهادته عن الراحل الفنان والشاعر العراقي فائق حسين الذي توفي العام الماضي في الولايات المتحدة.

متابعة

اقامته امانة بغداد معرض تشكيلي في قاعة الامة

متابعة / المدى

اقامت امانة بغداد المعرض التشكيلي الثاني بحديقة الامة في قاعة الامة.. وقد شكلت هذه الظاهرة رسماً جديداً لخارطة الفنون التشكيلية وفي صياغة جديدة للعلاقة مع الجمهور الذي كان بعيداً عن هذا الفن لكون هذه المعارض كانت تقام داخل قاعات خاصة لايزورها سوى المتخصصين بالشأن التشكيلي.. لذلك ارتأت مجموعة من الفنانين اقامة هذا المعرض لجعله تحت انظار عيون الناس البسطاء من اجل خلق وعي عام بالفن التشكيلي وتجيب هذا الفن لعامة الناس.. عن هذه التجربة تحدث عدد من الفنانين لـ (المدى) حيث قال الفنان محمد الخطاط : نحن مجموعة من الفنانين بمختلف الرؤى والتوجهات نملك رغبة في ان نفعل الحركة التشكيلية التي غيبت في السنوات الماضية.. الفنان علي هاشم عيسى اكد ان المعرض يشكل اهمية خاصة لكونه يمثل عدة رؤى من خلال اللوحات المتعددة للفنانين المشاركين حيث نشاهد تنوع في جميع المدارس الواقعية وانتهاء بالفن المعاصر.

كتأوهات ناي حزين

«الى اخماتوفا عراقية»×

عيسى حسن الياسري

مونتريال

(1)

كتأوهات ناي حزين
كغابة تئن تحت الريح.. والمطر
كمحراث مركون بكسل بعد أن افترق..
عن حقله
هكذا أبدو عندما أفترق عنك..

(2)

متى يقودني يوم قائظ إلى ينبوعكِ
تتوهج نجوم بيضاء
نبيذ بلون الأرجوان
ومن منزله الذي تحرسه النجوم..
يناولك القمرِ منديلا تعقدينهُ على شعركِ
شعركِ الذي يتمرد على من يريدون حجبهُ..
عن الضوء.. والنسيمْ..

(2)

كانت الظهيرة ساخنةً.. وملثمة بالغبارْ
الشوارع تحلم بغيمة
وأنا أحترق عطشاً
على جبهتي تتشابك طرقات سفر طويل
غناء ذابل لكثرة ما ابتل برذاذ محيطات مالحة
تثاؤب نساء عائدات من نوبة عمل تنتهي عند..
آخر الليلْ..

(3)

وكما يهدأ قلب خائف
تأخذينني إلى غيبوبة أكثر يقظةً من نهارْ..

(4)

من زمن لم اركض فوق عشب طري
لم اغمر قدمي بماء ساقية
لم انثر عني ثلوج مدن غريبة
لم أقابل امرأة تأخذني إلى أكثر حقولها خضرةً
وأكثر ضحكاتها شبها بنحيبْ..

(5)

في الأراضي القصيةِ
في المدن التي تهديني سريرا من أرقْ
غطاء من تنهدات
رياحا أكثر قسوة من حجارة جبل
في هذه الأراضي القصية التي لا أعرفها..
ولا تعرفني
لا أحد يسمع صوتي الذي يختبئ فيه بكاء..
أكثر من طفل ضائعْ..

(6)

كما تستريح فراشة على هدب زهرة
وجدتني أقف عند عتبة أهدابك
وسائد تعبك
مروج قصائدك التي تذكرني بقصائد «أنّا اخماتوفا»×
وكما تظلل غيمة شجرة مستو حدةً
ظللتني..

(7)

أريد أن أنسكب على وسادتكِ كشعاع قمر في ..
ليلةٍ صافية
كسرب عصافير ظمأى
كنثيث ثلج يجعل جبهتك مبتلةً
وحقلك مستعدا لاستقبال البذارَ .. والمحاريثْ..

(8)

أريد أن أحبكِ حتى يرتبك الحب
أن أتيه في غاباتكِ كسائح أضاعَ..
خرائط سفرهِ
أن أرى أعلى جبل وقد رفع قبعته لتحيتك..

(9)

لم أشأ أن أرحل من دونكِ
أنتِ يا امرأة من زوابع.. وغناء
من حبٍ .. وتنهدات
من مطرٍ .. ولهب
من ضحك .. ودموع
لذا أبقيت قلبي يتجول قريبا منكِ
كما نجمة تائهةْ
فلا تتركي لوحشة المساء أن تجعله يبكي..

×أنّا اخماتوفا شاعرة روسية ترجم لها شاعرنا الكبير – حسب الشيخ جعفر –

الأدب والأزمة المالية

جمال ناجي

التغيرات والتحولات التي تطرأ على حياة الأفراد والجماعات، تجد انعكاساتها في حقول النشاط الإنسانية الأخرى، التي تحمل خصائص مغايرة على الرغم من تزامنها مع ذلك التغير أو هذا التطور.

حروب إسبارطة أنتجت ملحمة الإلياذة، حرب نابليون على روسيا أنتجت رائعة تولستوي (الحرب والسلام)، الثورة البلشفية وجدت في ما كتب مكسيم غوركي – خصوصا روايته (الأم) - تعبيراً عميقاً عن جذورها ومؤدياتها.

الحرب العالمية الاولى والثانية كانتا مسؤولتين الى حد بعيد عن ظهور روايات آرنست همنغواي (وداعاً للسلاح) و(الشمس تشرق مرة اخرى) و(لمن تقرع الأجراس)، كذلك قصص وروايات الألماني (هاينريش بل) خصوصاً روايته (شرف كاترينا الضائع) التي دعمت فرصة حصوله على جائزة نوبل للآداب.

الزلازل والفيضانات والبراكين مارست دورها وتركت بصماتها على الأدب الذي لم يتمكن من التملص من تأثيراتها المأساوية، كذلك فإن فترة الكساد العظيم التي اجتاحت اوروبا في ثلاثينيات القرن الماضي أنتجت قصصا وروايات وأشعاراً حملت خواص تلك المرحلة وما رافقها من بؤس وجوع وتهتك اجتماعي وانتشار للبغاء وتشكل غير مسبوق لعصابات السطو.

وعربياً فإن الحروب العربية الإسرائيلية والحروب الأهلية وجدت تعبيراتها في روايات نجيب محفوظ وغسان كنفاني وجبرا إبراهيم جبرا وألياس خوري وسواهم الكثيرين.

الآن يقف عالمنا أمام انهيارات متتالية في بنيته الاقتصادية التي تبين أنها كانت أكثر هشاشة من رقائق البسكويت، ومن يدري؟ فقد نسير عما قريب في جنازة الرأسمالية واقتصاد السوق، وقد تتغير خرائط القوة في عالمنا بسبب هذه الانهيارات وما يرافقها من أزمات تمتد الى البنى الاقتصادية والاجتماعية والنفسية الفردية والجمعية.

ما يعنينا هنا هو الانعكاسات والتجليات الأدبية لهذه الانهيارات، إذ من غير الممكن أن ينأى الأدباء – خصوصاً الروائيون – بأنفسهم عما يجري، لأن هذا سيؤدي إلى عزلة الأدب أو اغترابه عن نبض الحياة، وسيعني أن الحياة في واد والأدب في واد آخر، بعيد.

إن رصد ما يشهده عالمنا الآن من انتكاسات مالية واقتصادية ليس حكرا على مراكز الدراسات أو المنظمات المعنية بشكل مباشر أو وسائل الإعلام التي تنفخ في النار، إنما يجب أن يشارك الأدباء فيه بأساليبهم الخاصة، سيما أنهم سيجدون أنفسهم عما قريب أمام استحقاق المواكبة والتأريخ والغوص في أعماق الظواهر التي أدت إلى اختلال اليقين العالمي، وهو ما يتطلب إلماما بماورائيات الأحداث وأسبابها ونتائجها وتفاصيل حضورها في سلوك الأفراد والجماعات، أما الاعتماد على ما ستوثقه مراكز الإحصاء والدراسات ووسائل الإعلام فلا يكفي ولا يلبي الاحتياجات الإبداعية، لأن ما يقوم به الكاتب من رصد نوعي هو الأهم في ما يتصل بالتجربة الإبداعية، فما سيلزم الكاتب من أجل انجاز روايته مثلاً، ليس أرقام هبوط الأسهم والعقارات وانهيارات الأسواق، بقدر ما تعنيه أحوال المتعطلين عن العمل بسبب تلك الأزمة وما يرافقها من تجليات سلوكية إنسانية، فمشهد انتحار أحد الخاسرين في البورصة أكثر أهمية من تلك الأرقام، ومشهد الأسهم الذي يعتلي وجوه من يقفون في السوق المالي أو يتابعون تطوراته على الشاشات أهم – أدبيا – من المؤشرات الحمر والخضر الهابطة او الصاعدة، كما أن التفاصيل والدوافع التي أرغمت الناس على بيع ممتلكاتهم والتنكر لقيمهم من أجل تحقيق الأرباح، أهم بكثير من اجتماعات زعماء الترويكا أو البلدان الصناعية التي تسعى الى انقاذ الرأسمالية من نفسها.

فمشهد انتحار أحد الخاسرين في البورصة أكثر أهمية من تلك الأرقام، ومشهد الأسهم الذي يعتلي وجوه من يقفون في السوق المالي أو يتابعون تطوراته على الشاشات أهم – أدبيا – من المؤشرات الحمر والخضر الهابطة او الصاعدة، كما أن التفاصيل والدوافع التي أرغمت الناس على بيع ممتلكاتهم والتنكر لقيمهم من أجل تحقيق الأرباح، أهم بكثير من اجتماعات زعماء الترويكا أو البلدان الصناعية التي تسعى الى انقاذ الرأسمالية من نفسها.

ان التفاصيل الأكثر دقة عادة ما تؤدي الى الاستبصارات الأكثر حدة، وهذا لا يتأتى الا من خلال النظر بعيون مختلفة عن تلك التي يستخدمها سماسرة الأسهم والنفط والعملات.

التحولات التاريخية، أيا كان نوعها أو وجهتها، لابد لها من أن تجد انعكاساتها في الأدب، كما لابد لها من أن تنتج أدباء جددا قادرين على فهمها والتعبير عنها وتوظيفها إبداعيا، وهو ما يستدعي اهتماما ثقافيا استثنائيا بما أطلق عليه الأزمة المالية التي هزت استقرار عالم اليوم.